المحاضرة الأولى:

مراحل النمو الحسي الحركي، المعرفي، اللغوي، الاجتماعي والنمو الانفعالي في الطفولة المبكرة (3–6 سنوات) "قبيل المدرسة"

هذه هي مرحلة قبيل المدرسة، وتمتد من نهارية مرحلة الرضاعة حتى دخول المدرسة، يفضل البعض اسم مرحلة الطفولة المبكرة على اسم مرحلة قبيل المدرسة إذ تستقبل دور الحضانة رياض الأطفال فيما بين سن الثالثة والسادسة تقريبا.

ويمثل الأطفال في هذه المرحلة 16% من تعداد السكان (جامعة الاسكندرية د.ت).

ويكون نمو الشخصية في هذه المرحلة سريعا، ولذلك فهناك الكثير، على الطفل أن يتعلمه.

وتتميز هذه المرحلة بمميزات تامة منها استمرار النمو بسرعة ولكن أقل من سرعته في المرحلة السابقة، والاتزان الفسيولوجي، والتحكم في عملية الاخراج، وزيادة الميل إلى الحركة والشقاوة ومحاولة التعرف على البيئة المحيطة، والنمو السريع في اللغة ونمو ما اكتسب من مهارات واكتساب مهارات جديدة وبداية التنميط الجنسي وبزوغ الطلعة الجنسية، والتوحد مع نماذج الوالدين، وتكوين المفاهيم الاجتماعية، وبزوغ الأنا الأعلى والتفرقة بين الصواب والخطأ والخير والشر وتكوين الضمير، وبداية نمو الذات وازدياد وضوح الفروق في الشخصية حتى تصبح واضحة المعالم في نهاية هذه المرحلة.

وهنا بعض التعميمات يذكرها البعض ونسمعها كثيرا، ولكننا نرد أن تؤخذ بحذر شديد لأنها كثيرا ما تكون مضللة، ومن أمثلة هذه التعميمات، أطفال الثانية سلبيون وأطفال الثالثة مبتكرون، وأطفال الرابعة مخاطرون، وأطفال الخامسة مبتهجون، وأطفال السادسة اجتماعيون...الخ.

النمو الحركي:

تعتبر المهارات الحركية بعدا هاما في الحياة اليومية للطفل، ومن الضروري–ومن السهل أيضا– التعرف على المهارات الحركية الفائقة والعوائق الحركية الظاهرة.

(وتعتبر هذه المرحلة مرحلة النشاط الحركي المستمر)

وتتميز حركات الطفل في هذه المرحلة بالشدة وسرعة الاستجابة والتنوع واطراد التحسن وتكون غير

منسجمة أو مترابطة أو متزنة في أول المرحلة، ويكاد النمو الحركي في أول المرحلة ينحصر في العضلات الكبيرة، ويعد ذلك بالتدريج يسيطر الطفل على حركاته ويسيطر على عضلاته الصغيرة بفضل التدريب المتقدم نحو النضج، ويطرد التآزر الحسي الحركي، وهنا أيضا يكتسب الطفل مهارات حركية جديدة كالجري والقفز والحجل والتسلق وركوب الدراجة و والحركات البدرية الماهرة كالدق والحفر والرمى... إلخ ويكون نشطا بصفة عامة.

مظاهره:

تتلخص أهم مظاهر النمو الحركي كما في جدول (14).

في نهاية العام الرابع يبدأ ظهور أثر نمو واستخدام العضلات الصغيرة واللعب في هذه المرحلة فردى في جملته.

ويمر التعبير الحركي بالكتابة في عدة مراحل متتالية هي مرحلة الخطوط غير الموجهة حيث لا يستطيع بعد السيطرة على العضلات التمثيلية، بلى ذلك مرحلة الحروف مع التوقف عند الانتقال من حرف إلى حرف، ثم تأتي مرحلة الكلمات.

أما عن اليد التي يكتب بها الطفل فيلاحظ أن الطفل في نهاية هذه المرحلة يفضل نهائيا استعمال إحدى اليدين على الأخرى، ويظهر ذلك في تناول الطعام ومسك الأشياء ورمى الكرة....الخ وغالبية الأطفال يستعملون اليد اليمنى في الكتابة (حوالي 90%) وقليلون (حوالي 5%)يستعملون اليد اليسرى أو يستعملون كلتا اليدين، ويبدو الطفل الأيسر شاذا، إلا أن هذه الظاهرة، أي استعمال اليد اليسرى -lcfl handedness ترتبط بسيطرة النصف الأيمن من المخ.

وعلى العموم فإن الطفل الذي يفصل استعمال اليد اليسرى يفصل استعمال النصف الأيسر من الجسم، وتدل البحوث على أن استعمال اليد اليمنى أو اليسرى يتحدد غالبا بعوامل وراثية وأحيانا بعوامل بيئية كالتقليد خاصة تقليد الوالدين وخاصة إذا كان الطفل يستطيع استعمال اليدين بنفس الدرجة Ambidcxtrous أما عن أثر الوراثة، فقد وجد أنه إذا كان الوالدان يستعملان اليد اليسرى فإن 42% من أطفالهم يستعملون اليد اليسرى، وإذا كان أحد الوالدين فقط هو الذي يستعمل اليد اليسرى فإن 17% من اطفالهم يستعملون اليد اليسرى وإذا كان الوالدان يستعملان اليد اليمنى فإن 2% فقط من

أطفالهم يستعملون اليد اليسرى، وعلى العموم فإن الرضيع في الشهور الأربعة الأولى يستعمل كلتا يديه، ويتضح استعمال احدى اليدين حوالي سن 18 شهر، بتأكد استعمال تلك اليد عن سن عامين، ويثبت عند دخول المدرسة.

ويستطيع الطفل الرسم في نهاية هذه المرحلة، وخاصة رسم الخطوط الرأسية والأفقية ورسم الأشكال البسيطة.

ويستطيع الطفل أيضا تشكيل بعض الأشكال البسيطة باستعمال طين الصلصال.

جدول (14) تطور مظاهر النمو الحركي

العمر بالسنة	مظاهر النمو الحركي
2-5	يصعد وينزل السلالم وده+ يبني برجا من 8 مكعبات في تآزر+ يقف على رجل واحدة+ يقلد خطا أفقيا.
3	يستخدم القلم+ يقلد رسم دائرة+ يطوى قطعة ورق رأسيا وأفقيا+ يجري بسرعة+ يستدير بزاوية حادة+ يقف وقوفا مفاجئا+ يمشى على أطراف أصابعه+ يركب الدراجة ذات الثلاثة عجلات+ يبني برجا من 10 مكعبات.
4	يقلد الرسم+ يتبع ممرات الطرق المرسومة+ يزرر الزرايز+ يطوي ورقة مربعة إلى مثلث+ يرسم دائرة+ يرسم علامة+ يتسلق بسهولة+ يجري بنشاط+ يقفز أثناء الجري.
5	يقلد رسم مربع + يقلد رسم مثلث+ يربط الحذاء+ يرسم صورة إنسان بسيطة+ يعبر الشارع بأمان.
6	يقلد رسم "معين"

العوامل المؤثرة فيه:

تؤثر حالة الطفل الجسمية وصحته العامة في نموه الحركي، فكلما كانت هناك عيوب جسمية أو هيكلية أو عضلية أو عصبية كلما كان نموه الحركي متأخرا.

وكلما كانت القدرة العقلية العامة متأخرة صاحب هذا التأخر الحركي، وكلما كانت متفرقة صاحبها تفوق في النمو الحركي.

وتؤثر اضطرابات الشخصية مثل الانطواء والخجل في النشاط الحركي، فيقل ويصاحب العوان زيادة في النشاط الحركي.

ويساعد التعليم والتدريب في اكتساب الطفل المرونة والاتزان في حركته.

ملاحظات:

النمو الحركي السوي ضروري للتوافق الاجتماعي السليم كما يحدث في المشاركة في الألعاب وأوجه النشاط الاجتماعي المختلفة التي تحتاج إلى المهارات الحركية، ويبدو أن الأطفال.

يقسمون في تفاعلهم الاجتماعي على الأطفال غير القادرين أو الذين يرتبكون حركيا أو الذين يبدو عليهم الضعف.

ويسير النمو الحركي في اتجاهات عامة ملخصها:

*النمو من الضبط الانعكاس إلى الضبط المخى إلى الضبط اللاشعوري.

*النمو من التحكم من كلا جانبي الجسم إلى التحكم من جانب واحد.

*النمو من استخدام أكبر عدد من العضلات إلى استخدام أقل عدد من العضلات (جاردنر Gardner.1964).

واللعب مفيد كتعبير انفعالي ومفيد تربويا وتشخيصيا وعلاجيا (انظر الجزء الخاص باللعب في الفصل الرابع).

ويعتبر الايقاع الحركي وسيلة تربوية هامة في هذه المرحلة، وتلعب التربية الموسيقية دورا اما في هذا الصدد (صفا أنور 1975).

ويمكن تدريب الأطفال في هذه المرحلة على ألعاب الجمباز استعداد لمستقبل رياضي.

والرسم أيضا هام في عملية التشخيص، ومن قواعد تفسير رسوم الأطفال أن النظافة والخطوط المستقيمة المنظمة توضح الهدوء، والخطوط المتقاطعة والزوايا الحادة والرسوم الثقيلة توضح الصراع الداخلي وتشتت الانتباه، والاهتمام بأجزاء معينة يوضح الاهتمام أو الكبت...الخ.

تطبيقات تربوية:

يجب على الوالدين والمربين مراعاة مايلي:

*تحويل النشاط الحركي الزائد والاستفادة منه في وجهات نافعة.

*تشجيع الطفل أثناء لعبه ونشاطه حتى تدعم حاجته للشعور بالنجاح.

*خطورة ارهاق الطفل بنشاط حركي فوق طاقته.

*اتاحة النشاط الحركي الحر في الهواء الطلق في تلقائية ومرونة مثل التسلق والتوازن وغير ذلك مما يدرب العضلات الكبيرة.

*وضع الأدوية والسموم في أماكن لاتصل إليها يد الطفل.

*تشجيع الطفل في دار الحضانة على الرسم في لوحات كبيرة بغرض تعويده على مسك القدم واستخدامه واستعمال الورق واستخدام المقص والأشغال اليدوية، واعطائه فرصة التشكيل باستخدام طين الصلصال وغير ذلك من المهارات التي تنمي العضلات الصغيرة.

*خطورة اجبار الطفل على الكتابة مبكرا قبل أن يكون مستعدا لذلك.

*تزويد رياض الأطفال بالأدوات والمعدات والأجهزة التي تساعد الطفل على اللعب بحرية واستعمال أعضاء الجسم المختلفة.

*تقديم الخبرات والتعليمات اللازمة لنمو الحركي السوي، وتجنب التهكم والسخرية من الطفل إذا ما بدت حركته غير منتظمة في بداية هذه المرحلة لأن ذلك يعقد الأمور.

*تجنب بخصوص استعمال الطفل يده اليسرى، وخطورة اجبار الطفل الأيسر باليد اليمنى لما قد يصاحب ذلك من اضطراب ركي وعصبي.

* الالتفات إلى حالات العجز الحركي الخاصة عند بعض الأطفال والعمل على علاجها ومساعدة الأطفال ذوى العاهات في تطور نموهم الحركي حسب امكاناتهم قبل أن يصاب مفهوم الذات لديهم بأذى وقبل أن يصابوا بسوء التوافق الاجتماعي (توميسون Thompson/1962).

النمو الحسي

الطفل في بداية هذه الرحلة يجهل العالم الخارجي تماما، ويجد لذة في ممارسة حواسه فهو شغوف بشم وتذوق وفحص واكتشاف الأشياء.

مظاهره:

يلاحظ في أول هذه المرحلة أن الإدراك الحسي للأشياء وعلاقاتها المكانية صعب، فلا يفرق الطفل بين اتجاه اليمين أو اليسار أو بين 2 و 6 أو 7 و8 أو بين d.b أو بين p. q (كالدوبل وهول caldwell and Hall، 1969)

ويتقدم العمر يتعلم الطفل أسماء الاتجاهات (يمين ويسار وأعلى وأسفل) ويستطيع ادراك الأشياء في علاقاتها المكانية، ويعتمد طفل الثالثة في ادراك على أشكال الأشياء أكثر مما يعتمد على ألوانها، أما طفل السادسة فإنه يعتمد أكثر على الألوان، ويلاحظ أن طفل الثالثة إذا عرضت عليه صورة وطلب منه وصفها فإنه غالبا يكتفي بتعداد ما فيها من موضوعات، أما طفل السادسة فإنه يعطي وصفا لما يحدث في الصورة مستخدما لغة أفضل محتوى على الأسماء والأفعال والطفل في الثالثة من عمره يميل إلى الاستجابة للبشر ككل وليس إلى أجزائه المنفصلة وهذا يصدق الذات بالنسبة للمشيرات غير المألوفة والمثيرات التي لا معنى لها، ومن الناحية الادراكية أيضا يختار طفل الثالثة الأشكال البسيطة غير المعقدة، أما طفل السادسة فيختار الأشكال الأكثر تعقيدا (بلاك وأخرون، Black et al، 1971).

يكون ادراك المسافات عبر دقيق في أول الأمر، أما عن ادراك الأحجام فإن الطفل في العالم الثالث يستطيع أن يقارن بين الأحجام المختلفة الكبيرة والصغيرة فالمتوسطة، أما عن ادراك الأوزان فلا يستطيع الطفل ادراك الفرق الدقيق بين الأوزان المتقاربة، وأما عن ادراك الاعداد، ففي سن الثانية يستطيع الطفل أن يدرك ثنائية اليدين والعينين والأذنين والقدمين، وفي سن الثالثة يستطيع أن يعد من 1-2 ويستطيع أن يميز بين القلة والكثرة ويختار لنفسه الكثرة ويترك القلة، وفي الخامسة يدرك التساوي والتناظر والتماثل في التجمعات المختلفة وفي السادسة يستطيع أن يعد على أصابعه أو على أصابع الآخرين، وأما عن ادراك الزمن ففي سن الثانية لا يدرك الطفل غير الحاضر، ثم يزداد ليدرك الغد والمستقبل في سن الثالثة، وفي سن الرابعة يدرك المدلول الزمني للماضي، فهو يدرك اليوم ثم الغد ثم الأمس، وفي سن الخامسة يدرك تماما

تسلسل الحوادث (حدث كذا ثم كذا)، ويعرف الأيام وعلاقتها بالأسبوع.

وعلى العموم فإن إدراك الطفل في هذه المرحلة يتميز بتمركزه حول ذاته، إذ أنه يدرك كل شيء بالنسبة إلى نفسه ويدركه من خلال نفس وهو أيضا يحتاج إلى كمية كبيرة من المعلومات اللازمة من أجل التعرف على الأشياء، ويلاحظ هنا أيضا أن ادراك العلاقات المكانية يسبق ادراك العلاقات الزمنية، كذلك فإن ادراك أوجه الاختلاف بين الأشياء يسبق ادراك أوجه التشابه بينها.

ويتطور السمع تطورا سريعا من حيث قوة التمييز السمعي، ويلاحظ نمو حاسة الايقاع (الايقاع الموسيقى، ويفضل الطفل الايقاع السريع)، ويلاحظ أيضا أهمية حاسة السمع بالنسبة للنمو اللغوي.

ويتميز البصر بالطول وتسهل رؤية الكلمات الكبيرة ويميز الطفل في هذه المرحلة بين الألوان ويسميها وتكون أكثر الألوان اثارة للطفل في هذه السن الأحمر فالأزرق.

أما عن الحاسة الكيميائية (الذوق والشم) فتهدف هنا غلى حماية عملية التغذية من الأشياء الضارة.

-الفروق الفردية:

توجد فروق فردية واضحة في حاسة البصر والشم.

ملاحظات:

يفسر الطفل خبراته الحسية بطريقة متزايدة التعقيد، انه ليس مجرد مستقبل سلبي للمثيرات الحسية، أنه يختار منها ويكامل بينها باستمرار في ضوء خبراته الحسية الادراكية السابقة وفي ضوء الخط العام لنموه، إنه يدرك (يستجيب) لنفس المثير الخارجي بطريقة مختلفة تحت الظروف المختلفة من الحاجات والضغوط النفسية والاجتماعية والثقافية وفي ضوء قدراته العقلية وباقي عوامل شخصيته والمجال النفسي الذي يعيش فيه.

تطبيقات تربوية:

يجب على الوالدين والمربين مراعاة مايلي:

*رعاية النمو الحسي وذلك عن طريق الإتصال المباشر بالعالم الخارجي كما في الزيارات والرحلات.

*تربية السمع وتعريد أذن الطفل في الحضانة سماع الموسيقى والأناشيد والكلام المنغم والغناء (تنمية الأذن الموسيقية).

*ملاحظة وجود أي عطل أو عاهة حسية وعلاجها طبيا واتخاذ الاجراءات اللازمة تربويا بما يتناسب مع حالة الطفل.

النمو العقلي:

يطلق البعض على هذه المرحلة ومرحلة السؤال، فما أكثر أسئلة الطفل في هذه المرحلة، أنك تسمع منه دائما ماذا؟ لماذا؟ متى؟، أين، كيف، من؟...ألخ، إن الطفل في هه المرحلة علامة استفهام حية بالنسبة لكل شيء، إنه يحاول الاستزادة العقلية المعرفية، إنه يريد أن يعرف الأشياء التي تثير انتباهه ويريد أن يفهم الخبرات التي يمر بها، وهو يسأل، وقد يفهم الاجابات وقد لا يفهم، وقد ينصت وقتا كافيا لسماع الاجابات وقد لا يفعل، ويقرر بعض الباحثين أن حوالي 10-15% من حديث الطفل في هذه المرحلة يكون عبارة عن أسئلة.

ويشاهد سلوك الاستطلاع والاستكشاف بكثرة عند طفل الحضانة (انظر شكل (8).

مظاهره:

يلاحظ تكوين المفاهيم concept formation مثل مفهوم الزمن، ومفهوم المكان أو الاتساع، ومفهوم العدد (حتى 5 على الاقل في سن الخامسة و 10 على الأقل في سنة السادسة).

والأشكال الهندسية وبالتدريج يستعين الطفل باللغة النامية لديه وخبراته في تكوين مفاهيم تتضمن المأكولات والمشروبات والملبوسات والشخصيات وما شابه ذلك، ومعظم هذه المفاهيم كما سنرى حية، أما المفاهيم والمعاني المجردة فلا تأتي إلا فيما بعد.

ويطرد نمو الذكاء ويكون ادراك العلاقات والمتعلقات عمليا وبعيدا عن التجريد ويستطيع الطفل التعميم ولكن في حدود ضيقة.

ويقول جان بياجيه Piaget(1970) إن الذكاء في هذه المرحلة وما بعدها يكون تصوريا تستخدم فيه اللغة بوضوح ويتصل بالمفاهيم والمدركات الكلية.

وتزداد قدرة الطفل على الفهم، فهو يستطيع أن يفهم الكثير من المعلومات البسيطة وبعض الأمور التي يهتم بها.

وتزداد مقدرة الطفل على التعلم من الخبرة والمحاولة والخطأ.

ويلاحظ في أول هذه المرحلة نقص المقدرة على تركيز الانتباه، ثم تزداد بعد ذلك مدة الأشياء ومجاله.

أما عن الذاكرة فيلاحظ زيادة التذكر المباشر ويكون تذكر العبارات المفهومة أيسر من تذكر العبارات الغامضة، ويستطيع الطفل تذكر الأجزاء.

-قصة في الصورة، ويكون تذكر الكلمات المفهومة يسر من تذكر الكلمات غير المفهومة ويسير تذكر الأرقام حسب جدول (15).

جدول (15) تطور تذكر الارقام.

العمر بالسنة	عدد الأرقام
2و 5	2
3	3
4و5	4

وأما عن التخييل فيلاحظ أن اللعب الايهامي أو الخيالي وأحلام اليقظة تميز هذه المرحلة ويلاحظ فيها قوة خيال الطفل، حيث يطغى خياله على خفيفة، ونحن نجد أن الاطفال في هذه المرحلة مولعون تلعب بالدمى والعرائس وتمثيل أدوار الكبار، فالطفل يرى دميته التي يلعب بها رفيقة له يكلمها ويلاطفها ويثور عليها، ويعتبر عصاه حصانا يركبه، ويرى في القصص الخيالية واقعا، ويكون خياله خصبا باضا يملأ عن طريقه فجرات حديثة فتبدو "كذبا خياليا" ونحن نلاحظ أن الأطفال في هذه المرحلة يكثرون من لعب والأسرة والضيوف، والطبيب والمرض، والشرطة واللصوص...الخ، وكثيرا ما نرى الأطفال يلعبون ويمثلون شرب الشاي في اقداح متخيلة أو يشربون من أكواب فارغة ويمثلون ببع وشراء لعبهم.. وهكذا.

يكون التفكير في هذه المرحلة ذاتيا ويدور حول نفسه، ويبزغ في هذه المرحلة التفكير الرمزي، إلا أن

التفكير يظل في هذه الرحلة خياليا وليس منطقيا حتى يبلغ الطفل السادسة.

–العوامل المؤثرة فيه:

إلى جانب الناحية الصحية العامة وأسلوب التربية والتعليم والظروف والتغيرات البنيوية والدافعية والفرص المتاحة، لوحظ في بعض البحوث أن رعاية الطفل تربويا في الحضانة روضة الأطفال أفضل من بقائه في المنزل، فميا يتعلق بالنمو العقلي.

وقد دلت بحوث فيليب فيرنون Vernon(1967) في بيئات جغرافية وثقافية مختلفة بين القطب الشمالي (الاسكيمو) وخط الاستواء (وسط افريقيا) على تأثر نمو الذكاء بهذه العوامل.

وتلعب الأم دورا هاما في هذه المرحلة كمدرسة خاصة لطفلها في عملية التنشئة الاجتماعية والنمو اللغوي ونمو الانتباه وتعلم الحياة نفسها (بروفي، Brophy، 1970).

وقد لوحظ أن غياب الوالد عن الأسرة (حتى إذا كان ذلك الغياب جزئيا بسبب ظروف العمل مثلا) يؤثر تأثيرا سيئا على النمو العقلي للطفل (لاندى وآخرون، Landy et al، 1969) كذلك وجد أن الآثار الضارة لغياب الأب وفقدانه ويضاعفها انصراف الأم و/أو رفضها الطفل (مكورد وآخرون، McCord et al، 1962).

ويؤثر المستوى الاجتماعي– الاقتصادي المرتع تأثيرا ايجابيا مساعدا للنم العقلي المعرفي، والعكس صحيح (ميور وميلر، Mumbauer and Miller، 1970 ، ايرتون وآخرون، Iraton et al، 1970)

ملاحظات:

يعطي قياس الذكاء في هذه السن صورة مفيدة للنمو العقلي، إلا أن الاختبارات لا تكون ثابتة في هذه السن، ومن أهم معايير نمو الذكاء المعيار الاجتماعي أي قدرة الطفل على التوافق السليم مع عالمه، ويتسع نطاق الذكاء ليشمل الابتكار والابداع والتوافق مع الوضع الراهن، ويلاحظ أن التنبؤ بالذكاء ممكن إذا تساوت الطروف والعوامل الأخرى، فالطفل الذي الأن سوف يظل ذكيا على الأقل في العام القادم، والطفل الغبي سوف يظل غبيا العام القام على الرغم من أنه في كلتا الحالتين قد يحدث بعض التغير الطفيف في الوضع.

وهناك عدد من مقاييس الذكاء ومن أشهرها مقياس ستانفورد بينيه للذكاء (انظر شكل 82) ومقايس ويكسلر لذكاء الأطفال والمراهقين والراشدين وغيرها، والشك أن اختبارات الذكاء أدوات مفيدة إذ استخدمت مهارة.

وتتضمن مقاييس الذكاء فقرات مثل:

-من سنتين: رسم خط عمودي، وبناء برج من أربعة مكعبات، وبناء كويرى بثلاثة مكعبات، وتنفيذ ثلاثة أوامر بسيطة، ورسم علامة+.

-سن 3 سنوات: تقل دائرة والاشارة غلى أجزاء الجسم ومعرفة الجنس والاسم، واعادة رقمين.

-سن 4 سنوات: اعادة ثلاثة أرقام، واعادة جملة قصيرة.

-سن 5 سنوات: نقل مربع، واعادة أربعة أرقام، وتسمية الألوان، ومعرفة العمر.

-سن 6 سنوات: اعادة خمسة أرقام، ومعرفة اليمين واليسار، ومعرفة عدد الأصابع، ومعرفة أوجه الاختلاف بين شيئين.

وتعتبر طريقة التعليم بالمشاهدة والممارسة أفضل من طريقة التعليم بالمشاهدة فقط خاصة في هذه المرحلة (جودنار، Goodnow، 1969).

تطبيقات تربوية:

يجب على الوالدين والمربين مراعاة مايلي:

-توفير الوقت أمام الطفل ينمو واتاحة الفرصة ليستكشف، وإباحة الحرية ليجرب.

-اتاحة المثيرات الملائمة للنمو العقلي وتنمية الواقع.

-الاهتمام بالإجابة عن تساؤلات الطفل بما يتناسب مع عمره العقلي، وتعليمه كيف ومتى .... وتدريبه على صياغة الأسئلة الجيدة.

-استغلال حب الطفل للأغاني وسماع الأناشيد وحب القصص في تقوية ذاكرته.

-مساعدة الطفل في عبور الهوة بين عالمه الخيالي والعالم الخارجي والواقعي بسلام.

-الاهتمام بالقصص التربوية وتجنب المبالغة في القصص الخيالية-رغم أهميتها في اتساع ..... الطفل وخصوبة تفكيره- حتى لا يؤدي ذلك إلى تشويه الحقائق المحيطة به، وتقوية نموه العقلي.

-استغلال هواية الطفل للرسم البسيط والتلوين في عملية التشخيص.

-تنمية الخبرات المتنوعة واستغلالها في تنمية قدرات الطفل المختلفة مع اتاحة فرصة ممارسة أشياء مختلفة وأشياء متشابهة ليدرك أوجه الشبه والاختلاف بينها.

-تنمية الابتكار عند الطفل في هذه السن المبكرة من خلال استخدام اللعب.

-ملاحظة أن تشجيع الطفل يؤثر في نفسه تأثيرا طيبا ربحته على بذل قصارى جهده.

-رعاية التفكير وتهيئة الجو الفكري الصالح واتاحة الخبرات الحية التوجيه السليم تساعد الطفل في تكوين مفاهيمه تكوينا واضحا منتظما فعالا يؤدي إلى معالجة مشكلاته بصورة قوية وإلى استمتاعه بتفكيره، وهو يسلك طريقه نحو أهدافه.

-البدء مع الطفل بالمحسوسات والانتقال منها تدريجيا إلى المعنويات.

-تجنب دفع الطفل دفعا إلى تعلم القراءة والكتابة قبل أن يكون قد تم استعداد لذلك.

-تزويد الطفل بقدر مناسب من المعلومات عن المدرسة قبل دخولها بما يثير اهتمامه قبل أن يبدأ الدراسة.

النمو اللغوي:

هذه هي مرحلة أسرع نمو لغوي تحصيلا وتعبيرا وفهما، وللنمو اللغوي في هذه المرحلة قيمة كبيرة في التعبير عن النفس والتوافق الشخصي والاجتماعي والنمو العقلي.

ومن مطالب النمو اللغوي في هذه المرحلة تحصيل عدد كبير من المفردات وفهمها واستخدامها وربطها مع بعضها البعض في جمل ذات معنى، وفهم لغة الأطفال والكبار.

مظاهره:

يتجه التعبير اللغوي في هذه المرحلة نحو الوضوح والدقة والفهم.

ويتحسن النطق ويختفي الكلام الطفلي مثل الجمل الناقصة والابدال واللثغة وغيرها.

ويزداد فهم كلام الآخرين، ويستطيع الطفل الافصاح عن حاجاته وخبراته.

ويلخص (جدول 16) أهم مظاهر النمو اللغوي في هذه المرحلة.

العمر بالسنة	مظاهر النمو اللغوي
3	زيادة كبيرة في المفردات+ صفات كثيرة+ قواعد لغوية مثل الجمع والمفرد+ أمثلة كثيرة.
4	تبادل الحديث مع الكبار +وصف الصور وصفا بسيطا+ الاجابة عن الأسئلة التي تتطلب ادراك علاقة.
5	جمل كاملة تشمل كل أجزاء الكلام.
6	يعرف معاني الأرقام+ يعرف معاني الصباح وبعد الظهر والمساء والصيف والشتاء.

ويمر التعبير اللغوي هنا بمرحلتين:

-مرحلة الجملة القصيرة (في العام الثالث): وتكون الجمل مفيدة بسيطة تتكون من 3-4كلمات، وتكون سليمة من الناحية الوظيفية أي أنها تؤدي المعنى رغم أنها لا تكون صحيحة من ناحية التركيب اللغوي.

-مرحلة الجمل الكاملة (في العام الرابع): وتتكون الجمل من 4-6 كلمات وتتميز بأنها جمل مفيدة تامة الأجزاء أكثر تعقيدا ودقة في التعبير.

ويوضح جدول (17) تطور طول الجملة أي عدد كلماتها.

العمر بالسنة	عدد الأرقام
2 و5	**3**
3 و5	**4**
6و5	**5**

وحسب دراسة مادورا سميت Smith (1926) يسير نمو المفدرات تقريبا كما في جدول (17).

والكلام هنا فكرى أكثر منه حركي، وتزداد باطراد.

وتزداد صفة التجريد(فالكلب حيوان، واللبن طعام).

ويظهر التعميم القائم على التوسط (حلوى لكل أنواع الحلوي).

ويتضح معنى الحسن والرديء (السلوك الحسن والسلوك الرديء).

العمر بالسنة	عدد الأرقام	الزيادة
2 و5	446	174
3	896	450
3 و5	1222	326
4	1540	318
4 و5	1870	330
5	2076	202
5 و5	2289	217
6	2562	**272**

الفروق بين الجنسين:

الإناث يتكلمن أسرع من الذكور، وهن أكثر تسؤلا وأكثر إبانة، وأحسن نطقا وأكثر في المفردات من البنين.

العوامل المؤثرة فيه:

يؤثر الجنس في النمو اللغوي في هذه المرحلة كما رأينا كذلك يؤثر الذكاء إذ يلاحظ أن اللغة تعتبر مظهرا من مظاهر نمو القدرة العقلية العامة وأن الطفل الذي يتكلم مبكرا ن الطفل الغبي، ويرتبط التأخر اللغوي الشديد بالضعف العقلي.

ويتأثر النمو اللغوي كذلك بالخبرات وكمية ونوع المثيرات الاجتماعية إذ تساعد كثرة الطفل وتنوعها

واختلاط الطفل بالراشدين في نمو اللغة.

وتشير بعض الدراسات إلى أن الطفل الوحيد ينمو لغويا أحسن لاحتكاكه أكثر بالراشد، وأن الأطفال من الطبقات الأعلى أثرى لغويا من أطفال الطبقات الأدنى.

وتؤثر وسائل الأعلام، فحسب دوروثي مكاثرى، McCarthy(1954)، نجد أن التلفزيون وغيرها من وسائل الأعلام تتيح اثارة وتنبيها لغويا أكثر وأفضل يساعد في .... اللغوي.

وقد أثبت الدراسات أن أطفال المؤسسات والملاجئ، أفقر لغويا من الأطفال الذين في أسرهم، كذلك أكدت نتائج الدراسات أن الأطفال الذين يعانون من الاهمال الشديد يكونون في تعلم الكلام وقد يتأخر كلامهم ويضطرب.

وعملية التعلم مهمة جدا في نمو اللغة عند الطفل، ويرى جون دولارد رنيل - Dollard Miller(1950) أن الطفل يتعلم الاستجابة لأصوات الآخرين الذي يتحدثونهم يرويونه، وأن عملية تعلم اللغة تقوم على المفاهيم الأساسية لنظرية التعلم بصفة عامة، الارتباط والانابة والتعزيز والتعميم والممارية والدافعية...الخ كذلك فإن التعامل والعاقة الوثيقة والاتصال الاجتماعي السليم بين الطفل ومربيه تسهم إلى حد كبير في تقدمه اللغوي المبكر.

وتؤثر الاضطرابات الانفعالية والاجتماعية تأثير سيئا في النمو اللغوي بينما يساعد جر الحب الحنان على النمو اللغوي السري.

ويؤثر الكبار بلهجتهم وطريق نطقهم في النمو اللغوي للطفل، ويساعد على النمو اللغوي السوي اهتمام الكبار واطلاع الأطفال وسيادة الجو الثقافي في الأسرة.

وتؤثر العلاقة بين الطفل وأمه في نموه اللغوي، فإذا كانت العلاقة سوية أدت إلى سوي، وإذا كانت مضطربة أدت إلى نمو مضطرب، ويضيف أفيلوف Evcloff(1971) عمر أخرى مؤثرة مثل ما أسماء رابطة التكافل بين الطفل وأمه، وعامل آخر أسماء الجدة.

وتؤثر العوامل الجسمية في النمو اللغوي مثل سلامة جهاز الكلام أو اضطرابه، وكفاءة الحراس مثل السمع على النمو اللغوي السوي، وقد تؤثر العاهات الحسية تأثيرا سيئا.

وتؤثر الحكايات والقصص على النمو اللغوي تأثير كبيرا في هذه المرحلة خاصة التأكيد والتنويع في طريق الالقاء واشراك الطفل في الموقف، وقد وجد بلانك وفرانكس ank and Franks(1971) أن الأطفال الأذكى يستفيدون لغويا من الحكايات والقصص أكثر من الأطفال الأقل ذكاء.

ملاحظات:

الفرق شاسع في النمو اللغوي بين أول هذه المرحلة وبين نهايتها.

ويحب الأطفال الثرثرة، وحب الأطفال للثرثرة دليل على نمو القدرة اللغوية والمحصول اللغوي.

وينصب معظم حديث الأطفال على الحاضر وقليل منه عن الماضي والمستقبل.

وتدل دراسات جان بياجيه (1970) على أن 54%-60 %من كلام الأطفال في سن 3-5 سنوات يكون مركزا حول الذات، ويقل تمركز الكلام حول الذات من سن 5-7 سنوات حتى يصل إلى 45% حيث يصبح الكلام بعد ذلك متمركزا حول الجماعة.

ويلاقي الأطفال الذين يتعلمون لغتين في وقت واحد صعوبة أكبر في تعلم اللغة.

وتكون عيوب الكلام مثل تكرار الكلمات والتردد...الخ عادية حتى سن الرابعة تقريبا، وعادة يتخلص الطفل من هذه العيوب فيما بين الرابعة والسادسة من عمره، فإذا لم يتخلص منها أصبح شاذا بالنسبة لمعايير النطق الصحيح ووجب عرضه على أخصائي علاج أمراض الكلام بالعيادة النفسية.

تطبيقات تربوية:

يجب على الوالدين والمربين مراعة مايلي:

-الاهتمام بحكاية القصص للأطفال بهدف التدريب على الكلام مما يساعد في النمو اللغوي.

-تعويد الطفل على تجنب استخدام الألفاظ البذيئة وألفاظ السباب الشائعة.

-رعاية النمو اللغوي، نموا سويا صحيحا، وتقديم النماذج الكلامية الجيدة.

-الاهتمام بسعة المفردات النشطة Active Vacabulary التي يستخدمها الطفل في حياته اليومية.

-الاهتمام بتدريج طول الجملة وسلامتها والغبانة وحسن النطق.

-عمل حساب مشكلة العامية والفصحى واختلافهما عند تعليم الطفل الكلام.

النمو الانفعالي

ينمو السلوك الانفعالي تدريجيا في هذه المرحلة من ردود الفعل العامة نحو سلوك انفعالي ومتمايز يرتبط بالظروف والمواقف والناس والأشياء.

مظاهره:

يزداد تمايز الاستجابات الانفعالية وخاصة الاستجابات الانفعالية اللفظية لتحل تدريجيا محل الاستجابات الانفعالية الجسمية.

تتميز الانفعالات هنا بأنها شديدة ومبالغ فيها (غضب شديد، حب شديد، كراهية شديدة غيرة واضحة) وتتميز كذلك بالتنوع والانتقال من انفعال لآخر (من الانشراح إلى الانقباض ومن البكاء إلى الضحك... وهكذا).

ويتركز الحب كله حول الوالدين.

وتظهر الانفعالات المركزة حول الذات، مثل الخجل والاحساس بالذنب ومشاعر الثقة بنفس والشعور بالنقص ولوم الذات والاتجاهات المختلفة نحو الذات.

ويزداد الخوف ويقل حسب درجة الشعور بالأمن والقدرة على التحكم في البيئة، وتزداد مثيرات الخوف عددا وتنوعا، فيخاف الطفل بالتدرج من الحيوانات والظلام والأشباح والفشل ومن أهم مخاوف الأطفال في هذه المرحلة الخوف من الانفصال، لأن الطفل يتعلم الخوف مما... الكبار فهو يقلد أمه وأباه واخوته في خوفهم من الظلام والعفاريت والرعد والبرق....الخ يلاحظ أيضا انتقال عدوى الخرف بين الأطفال بصورة غريبة.

وتظهر نوبات الغضب المصحوب بالاحتجاج اللفظي والأخذ بالثأر أحيانا، ويصاحبها أيضا العناد والمقاومة والعدوان خاصة عند حرمان الطفل من اشباع حاجاته، وفي مواقف الاحباط والصراع والعقاب وكثيرا ما تسمع كلمة "لا" في بداية هذه المرحلة.

وتتأجج نار الغيرة عند ميلاد طفل جديد وتظهر "عقد قابيل" أو عقد الأح Brother Complex

فعند ميلاد طفل جديد يشعر الطفل بتهديد رهيب لمكانته ويشعر كأنه عزل من عرشه الذي كان يتربع عليه وحده، دون شريك ألا وهو حجر أمه وصدرها وقلبها الذي لم يكن يتسع ألا له ومن الذي عزله عن عرشه واستأثر بكل الحب وحول إليه كل الأنظار واستحوذ على كل الاهتمام، أنهى يسمونه "أخ" إن الطفل الأناني في هذه المرحلة والذي يعتقد أنه هو مركز هذا العالم يغار من هذا الأخ ويعتبره غريمه، إلا أنه لا يستطيع أن يعبر عن عدوانه الصريح نحوه، وإن كان يحاول ذلك أحيانا، وإذا لم يفلح في استعادة عرشه وأخطأ الوالدان في التمادي فيلا توجيه كل اهتمامهم للمولود الجديد سلك الطفل سلوكا يتسم غالبا بالنكوص، أي الارتداد والعودة إلى سلوك طفلة ... مص الإيهام أو الكلام الطفلي أو التبول أو التبرز، وفي رأيه أن هذه أنماط سلوكية يقوم بها أخر الوليد ولا تلقى إلا كل ترحيب من والديه، فإذا قام بمثلها فعله يسترعى الانتباه ويستعيد بعض فقد، أو لعل فيها انتقاما من الوالدين.

وفي نهاية هذه المرحلة يميل الطفل نحو الاستقرار الانفعالي.

الفروق بين الجنسين:

يلاحظ أن الاناث أكثر خوفا من الذكور، وأن الذكور أعنف في استجاباتهم الانفعالية العدوانية من الإناث.

-العوامل المؤثرة فيه:

تؤثر وسائل الإعلام في النمو الانفعالي للطفل في ذه المرحلة خاصة بعد دخول الراديو والتليفزيون إلى معظم الأسر الآن، وقد درس أوزيورن واندزلي Osbrn and Endsley(1971) ردود الفعل الانفعالية لدى أطفال هذه المرحلة (4-5سنوات) عند مشاهدة أفلام العنف على شاشة التليفزيون، ووجد أن الأطفال يستجيبون انفعاليا بدرجة أكبر (كما اتضح من تصبب....انفعاليا) لأفلام العنف ذات الأبطال الآدميين، ويستجيبون انفعاليا ولكن بدرجة أقل نسبيا لأنه الكرتون التي تصور العنف، ولا يبدو لديهم ردود فعل انفعالية غير عادية حين يشاهدون خالية من العنف ويفضلون الكرتون منها.

ملاحظات:

تتكون العادات الانفعالية بالتدريج وحتى نهاية هذه المرحلة، وتتجمع الانفعالات حول الموضوعات والأشخاص في شكل عواطف، وطبيعي أن تكون أولى العواطف نحو الأم أو من يقوم منها.

وهنا بعض الانفعالات الموجبة السارة الاقدامية، وهناك الانفعالات السالبة غير سارة الاحجامية، وكل من هذه الانفعالات وتلك يصاحبها تغيرات فسيولوجية مختلفة، والادراك الانفعالي ذاتي في جملته، فما قد يسر طفلا قد يحزن غيره، وما قد يخيفه قد يطمئن غيره.

وتعتبر الانفعالات المتصارعة خبرات عادية بالنسبة للطفل في هذه المرحلة وينتج عن ذلك بعض الاضطرابات السلوكية العادية (غير المرضية) يصححها التوجيه الانفعالي للنمو الانفعالي.

ويمكن النمو اللغوي والنمو الحركي للطفل من التعامل مع المواقف المحبطة ومن أشباع حاجاته.

وكلما زادت قسوة العقاب على العدوان في الطفولة المبكرة كلما زاد التعبير عن العدوان وفي شكل كامن (عدوان خيالي) وأدى إلى القلق، وكلما زاد رفض الوالدين وحمايتهم وتذبذبهم وصراع في تنشئة الطفل كلما أدى هذا إلى زيادة عدوانه.

وقد يستغرق الطفل القلق في أحلام اليقظة، وتتميز أحلامه الليلية بالقلق والمخاوف يصاحبها البكاء وتتعلق بالحيوانات وترتبط بالخبرات المباشرة.

ويلجأ الطفل إلى وسائل دفاع منها الانسحاب السلوكي والنكرص والانكار والكبت والاسقاط (جون كرنجر وأخرون، 1970).

وقد وجدت درريس جيلبيرت Gibert (1966) في دراستها عن المفاهيم الانفعالية والمشاعر الذاتية بالخوف والسرور والغضب والحزن...الخ) أن الأطفال الأكبر يبدون وعبا أكثر من المفاهيم وبما يزون بينها بدرجة أدق من الأطفال الأصغر، وأن الأطفال الذين لديهم وعي أكثر بالمفاهيم االنفعالية يكونون أكثر قدرة على ضبط تعبيرهم الانفعالي، وأقدر على المشاركة الوحدانية، وأغنى خيالا، وقد وجد بالدوين (1970) أن مفهوم الحنان ينمو لدى الطفل ويفهمه ويقدره، ويحتاج إلى الحنان.

-تطبيقات تربوية:

يجب على الوالدين والمربين مراعاة مايلي:

-توفير الشعور بالأمن والثقة والكفاية والانتماء والسعادة عند الطفل واشباع حاجاته.

-تعليم الطفل ضبط الانفعالات من هذه السن المبكرة.

-حماية الطفل من الأصوات والمشاهد المخيفة.

-خطورة كبت الانفعالات مما يهدد الصحة النفسية للطفل ويؤدي إلى انحراف سلوكه.

-خطورة العقاب خاصة العقاب البدني، فالعقاب لا يؤدي إلا إلى كف السلوك غير المرغوب فيه ويؤدي أيضا أما إلى الخنوع وأما إلى الثورة، والمطلوب دائما في العملية التربوية هو تعلم سلوك جديد أفضل وأنضج، ولا يكون هذا إلا عن طريق الثواب وتعزيز السلوك الأنضج.

-الأوامر والنواهي يجب أن تكون لصالح الطفل وليس لصالح الكبار.

-خطورة الاعتماد الكامل على الخادمات والمربيات، وإذا كان لابد من الاعتماد عليهن فيجب العناية والدقة في اختيارهن من حيث الشخصية وطريقة المعاملة والخبرة.

- خطورة جعل الطفل موضع تسلية أو معاكسة أو تهكم أو سخرية.

-خطورة توجيه الطفل بفرض الأوامر والنواهي في غلظة واصرار أو تكليفه بما لايطبق.

-خطورة نبد الطفل أو الاعراض عنه.

-الحرص عند ارسال الطفل لأول مرة إلى دار الحضانة.

-الثبات في معاملة الطفل وعدم التذبذب بين الثواب والعقاب أو بين المحاسبة وغض النظر بالنسبة لنفس السلوك، وتجنب التقلب في الاتجاهات والمعايير السلوكية، وتجنب القيام بسلوك ينهون عن الطفل.

-توزيع الحب والعطف والرعاية بين الاطفال في الأسرة حتى لا تتولد الغيرة بينهم.

النمو الاجتماعي:

من أهم مطالب النمو الاجتماعي في هذه الرحلة أن يتعلم الطفل كيف يعيش مع نفسه وكيف يعيش في عالم يتفاعل فيه مع غيره من الناس ومع الأشياء ومن مطالبه أيضا نمو الشعور بالدلالة التلقائية والمبادأة والتوافق الاجتماعي.

مظاهره:

تستر عملية التنشئة الاجتماعية في الأسرة.

ويزداد وعى الطفل بالبيئة الاجتماعية، ونمو الألفة، وزيادة المشاركة الاجتماعية.

وتتسع دائرة العلاقات والتفاعل الاجتماعي في الأسرة ومع جماعة الرفاق التي تزداد أهميتها ابتدأ من العام الثالث.

ويتعلم الطفل المعايير الاجتماعية التي تبلور الدور الاجتماعي له، كذلك ينمو الوعي والادراك الاجتماعي الذي تبدأ بشائره عندما يبدأ الطفل يتمسك ببعض القيم الأخلاقية والمبادئ والمعايير الاجتماعية.

وتنمو الصداقة حيث يستطيع الطفل أن يصادق الآخرين مع بعض التحفظات ويلعب معهم ويستطيع أن يحادثهم ويستطيع أن يستمع إلى أحاديث الكبار ويعلق عليها تعليقاته الخاصة.

ويجب الطفل في نهاية هذه المرحلة أن يساعد والديه وأن يساعد والديه وأن يساعد الآخرين، وهذا التعاون بصاحبه من جانب الطفل طلبات كثيرة ودائمة.

وتكون الزعامة وقتية لا تكاد تظهر عند طفل ما حتى تختفي، وعلى العموم فإن ولاحد الجماعة يكون قليلا.

ويحرص الطفل على المكانة الاجتماعية حيث يهتم دائما بجذب انتباه الراشدين ويهتم بمعرفة أوجه نشاطهم.

ويشوب اللعب بعض العدوان والشجار ويكون في شكل صراخ ريكا، ودفع وجذب وضرب وكل ورفس، ويكون لأتفه الأسباب وسرعان ما ينتهي كل شيء، ويعود الأطفال إلى اللعب وكأن شيئا لم يكن.

ويلاحظ أيضا أن الطفل في عامه الثالث تلون سلوكه الانانية حيث يكون متمركزا حول ذاته ولا يهتم بالآخرين كثيرا ولا يتهم بأقوالهم وأفعالهم إلا بالقدر الذي يرتبط بذاته، وهو يحب أشياء والمدح.

ويميل الطفل أيضا إلى المنافسة التي تظهر في الثالثة وتبلغ ذروتها في الخامسة.

ويظهر العتاد ويكون في ذروته حتى العام الرابع ويتضح في الثورة على النظام الأسري وعلى سلطة الكبار وعصيان أوامرهم.

وينمو الاستقلال، فالطفل يميل نحو الاستقلال في بعض أموره مثل تناول الطعام واللبس إلا أنه مازال

يعتمد إلى حد كبير على الآخرين ويحتاج إلى رقابة ورعاية الكبار، وتدل البحوث على أن الجمود والقسوة في الرضاعة والتغذية في محلة المهد تؤدي إلى الإعتماد في مرحلة الطفولة المبكرة، وأن الطفل المرفوض يكون أكثر اعتمادا على الآخرين، وكلما بكر الوالدان بإجبار الطفل على الاستقلال أدى ذلك إلى قلق الطفل.

وينمو الضمير ويبزغ الأنا الأعلى، والضمير يتضمن منظومة التعاليم الدينية والقيم الأخلاقية والمعايير الاجتماعية ومبادئ السلوك السري، ويتضمن نمو الضمير الشعور بما هو حسن بن الضمير conscience وبين مصطلح الأنا الأعلى superego والضمير يوجه السلوك ليجعله مقبولا عند الفرد الذي يسلك ثم بالنسبة للثقافة التي يحدث فيها، والضمير نداء داخلي يضبط سلوك الفرد، ومن أهم مهام عملية التنشئة الاجتماعية استدخال عوامل الضبط الخارجي للسلوك ونقلها إلى عناصر ضبط داخلي للسلوك يحتويها الضمير، إن الضمير الحي القوي هو الذي يجعل الطفل لا يغش في الامتحان حتى إذا اتيحت له الفرصة، وهو الذي يجعل المراهق–رغم نداء الغزيرة الجنسية– لا ينتهك ما حرم الله من أعراض الناس، وهو الذي يجعل الإنسان يسلك في ضوء الحديث الشريف: «أعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» ويلاحظ هنا أهمية الوالدين وسلوكهما كقدرة للطفل، وتدل الدراسات حول هذا الموضوع أنه كلما كان ضبط سلوك الطفل وتوجيهه قائما على أساس الحب والتراب، أدى ذلك إلى اكتساب السلوك السوي والسيطرة بطريقة أفضل في ضبط سلوك الطفل ونمو مشاعر بالإثم عندما يقوم بسلوك غير ملائم، وكلما بدأت عملية التنشئة الاجتماعية مبكرا كلما كان الشعور بالإثم أقوى، وكلما قل دفء الوالدين وكلما زاد عقابهما للطفل أدى ذلك إلى بطء نمو الضمير، وكلما تذبذب الوالدان في تعليم الطفل القيم الخلقية، وكلما تفاوت قولهم عن فعلهم أدى ذلك إلى بطء وضعف نمو الضمير عند الطفل.

وبالإضافة إلى ذلك فإن أهم سمات النمو الاجتماعي في هذه المرحلة ما يأتي:

–التوافق مع ظروف البيئة الاجتماعية، وتقبل المعاني التي حدها الكبار للمواقف الاجتماعية وتعديل السلوك وترافقه مع سلوك الكبار، وتهذب السلوك واستبعاد مالا يشبع حاجات الطفل وتبلور السلوك حول جوانب محورية.

–اضطراب السلوك إذا حدث صراع أو تذبذب في معاملة الكبار.

–قلق الطفل من فقد الرعاية إذا بدا سلوكه الاجتماعي غير لائق مما يحمله بكف هذا السلوك ويدعه

ينطفئ ويستبعد نهائيا، ويلاحظ أن الطفل في هذه المرحلة، بل إلى ويبرع في انتحال المعاذير إذا وجد أن سلوكه يخالف سلوك غيره أولا يروقهم، وهو إلى جانب هذا مخترع بارع لا يميز تمييزا دقيقا بين الحقيقة والخيال.

-تحبب الطفل (بتحفظ) باللعب الجماعي في جماعات محدودة العدد وعلى أن يكون لكل طفل لعة خاصة، وقد وجد أن العب في هذه المرحلة يتطور من الملاحظات الشاغرة إلى الملاحظات المنطفلة إلى اللعب الانفرادي المستقل إلى اللعب الانعزالي المتناظر ثم يصل إلى مرحلة اللعب التعاوني الجماعي، ويلاحظ هنا أيضا استغراق الطفل في اللعب الايهامي.

-التوحد أو التقمص أي شعور الطفل وسلوكه وكأن خصائص أحد والديه (خاصة المماثل له في الجنس) هي خصائصه هو، فهو يفخر بحصول والده على ترقية وكأنه هو الذي ترقى.

-الفروق الفردية:

يلاحظ أن الفروق الفردية في السلوك الاجتماعي يبرزها ويضخمها اختلاف وأخطاء عملية التنشئة الاجتماعية.

الفروق بين الجنسين:

يظهر النمط الجنسي ويتعلم كل من الجنسين المعايير والقيم والاتجاهات المرتبطة بعينه مما يؤدي إلى اختلاف الذكور عن الإناث في بعض أنماط السلوك، ويرى بعض الآباء أن هناك بعض سمات السلوك الاجتماعي تليق بالذكور مثل الشجاعة والقوة الجسمية والسيطرة والتحكم في الرياضة البدنية والتحصيل والميل إلى التنافس والاستقلال، ويرون هناك بعض سمات تليق بالإناث مثل: الاتكالية والسلبية والوقار الاجتماعي والنظام والدقة، وأغلب الآباء يثيبون الطفل على السلوك الذي يرونه مناسبا لجنسه ويعاقبونه على السلوك الذي يرونه غير مناسب.

وفي الغالب يلاحظ العدوان أكثر عند الذكور منه عند الاناث.

العوامل المؤثرة فيه:

يتأثر النمو الاجتماعي وبصفة خاصة عملية التنشئة الاجتماعية في الأسرة في هذه المرحلة

بالعلاقات بين الوالدين، واتجاهاتهم نحو الوالديه والعلاقات بين الوالدين والطفل، والعلاقات الأخرة، وجنس الطفل وترتيبه بين اخوته، والفاصل الزمني بين الأطفال، ولا يخفى أن الأسرة كوحدة تلعب الدور الأكبر في اشباع حاجات الشخصية لكل عضو من أعضائها وبصفة خاصة شخصية الطفل الذي يعتمد اعتمادا كبيرا على الكبار، إن أهمية الجو النفسي الأسري ودرجة النضج الشخصي للوالدين وتكوين الأسرة عوامل هامة بالنسبة لتوافق الطفل، ومعظم توافق الطفل متعلم من الوالدين عن طريق عملية التوحد معهم وتقمص شخصياتهم.

ويعتبر السلوك الاجتماعي في الأسرة نموذجا يحتذيه الطفل، وقد وجد بريزي وكويتو Prasbie and Coiteux (1971) أن الأطفال الذي يربيهم والدان كريمان يشبان مثلهما وأن الذين يربيهم والدان يخيلان يشبان أيضا مثلهما.

ملاحظات:

يؤثر سلوك الوالدين واتجاهاتهما نحو الوالديه ونحو الأطفال في عملية التنشئة الاجتماعية (راجع أساليب التربية الخاطئة في الأسرة وأثرها كما ذكرناها في المرحلة السابقة وراجع جدول 12 ص 181-182).

ويضيف كوكس Cox(1970) أن ادراك الطفل لاتجاهات والديه خاصة الأم بالنسبة لنموه فقد يقرر الوالدان أن اتجاهاتها وأساليب ترتبيهما للطفل سليمة مائة في المائة ولكن الطفل يدرك حنانهما على أنه نوع التراخي وحزمهما على أنه نوع من التسلط، إن هذا الذي يدركه الطفل بخصوص سلوك والديه هو المهم لأن الطفل يستجيب حسب مايدركه هو وليس حينها مايدركه الآخرون.

ويؤكد مارتين هوفمام Hoifman(1960) أهمية الطريقة التي يعامل بها الوالدان أطفالهما، ويضيف أن العلاقات بين الوالدين تلعب دورا هاما، وعليه يجب الاهتمام بدراسة هذه الناحية لفهم سلوك الطفل.

وتدل بعض البحوث على أن أطفال الأمهات العاملات لا يختلفون عن أطفال الأمهات غير العاملات من حي التوافق النفسي بصفة عامة، فإن خروج الأم إلى العمل-في حد ذاته- لا يؤدي إلى اضطرابات نفسية، ولكن الأخطر هو إذا صاحب خروج الأم إلى العمل مشكلات أخرى مثل سوء العلاقات الوالدية أو انهيار الأسرة (سجيل وهاس Siegel and Hass 1963).

ولا يجادل أحد في أهمية النظام، ولكن زيادة التركيز عليه يحول الأب أو المدرس من دور الرائد أو القائد إلى دور رجل النظام أو رجل الشرطة أو السلطة في المنزل أو المدرسة، إن وقوع الطفل تحت سلطة الكبار تجعله يستجيب لها استجابات يمتزج فيها الاعتماد، والمقاومة، والحب، والكره، إن السلطة علاقة والتسلط فعل والتسلطية أسلوب لوك، والتسلطية تعوق النمو الصحي للطفل وتستحثه على مقاومة السلطة، والضبط الذاتي للسلوك أمر مرغوب فيه ويحتل قمة مثلث النظام ويقع عند الناحية الثانية من هذا المثلث والطاعة وعند الناحية الثالثة يقع نقيض هدين وهو "الفوضى" (هوارس انجليش English1961)

وفي دراسة مينتون وآخرون Minton et al 1971) وجد أن الأمهات غير المتعلمات أكثر مبالغة في تحريم أنماط سلوكية على أطفالهن وأكثر تدخلا في شؤونهم من المتعلمات.

ويقدم بريكبنريدج ومورفي Breckenrisge and Murphy (1963) عدة نصائح لضمان طاعة الطفل أهمها:

-الحرص على جذب انتباه الطفل قبل اعطاء الأوامر.

-استخدام لغة يفهمها الطفل.

-اعطاء الأمر ببطء ووضوح كاف ليتبعه الطفل.

تجنب اعطائه أوامر كثيرة مرة واحدة.

-الثبات وتجنب الأمر بشيء الآن ثم النهي عنه بعد قليل.

-اعطاء الأمر بعمل شيء مفيد للطفل وله معنى بالنسبة له.

-المعقولية والعدل.

-اثابة الطفل على الطاعة والسلوك السوى.

-تجنب اللجوء إلى العقاب كوسيلة لتعديل السلوك الخاطئ.

-تجنب استخدام التهديد أو الرشوة.

-متابعة تنفيذ الطفل للأوامر.

ويظل بعض ما يكتسبه الطفل في البيت من سلوك اجتماعي ثابتا بينما البعض يتغير عندما ينتقل

إلى جماعات أكثر في المجتمع الخارجي أو في دار الحضانة أو روضة الأطفال، والذي يظل ثباتا من سلوكه الاجتماعي هو ما يوائم التفاعل في الجماعات الجديدة، والذي يتغير هو مالا يلائم هذا التفاعل الاجتماعي الجديد.

وتساهم دار الحضانة أو روضة الأطفال- إذا ذهب إليها الطفل- في توافقه الشخصي والاجتماعي الناجح وتزوده باتصاله الأول بجماعات الأقران وتعمل على تحسين ودفع عجلة التنشئة الاجتماعية للطفل بطريقة وسط بين طريقة البيت وطريقة المدرسة، وفيد في تأكيد الذات عند الطفل والاعتماد على النفس والاستقلال وحب الاستطلاع والاتصال الاجتماعي.

ويؤثر غياب الأب (أو الأم) في تعليم الطفل السلوك الذكرى أو (الأنثوي)، فقد قام بيلر Biller(1969) بدراسة أثر غياب الأب ودرجة تشجيع الأم لابنها على السلوك الذكوري مقارنا سلوك جماعة أطفال الحضانة (آباؤهم غائبون) بسلوك جماعة أخرى (آبارهم موجودون) ووجد أن وجود الأب يؤدي إلى اكتساب الأين السلوك الذكوري بدرجة واضحة بالمقارنة بحالة غياب الأب، ويلاحظ أن الأبناء يعانون أكثر مما تعاني البنات في حالة غياب الأب خاصة في هذه المرحلة المبكرة، فالإبن قد يصبح سلوكه مائلا إلى السلوك الأنثوي، وقد يصبح سلوكه ذكوريا بشكل يكاد يكون متطرفا.

ويؤدي الفصل والعزل والإبداع بالمؤسسات إلى التأخر العقلي وسوء التوافق الانفعالي والاجتماعي ويميل بالأطفال عندما يكبرون ويصبحون آباء إلى أن يكونوا أقل قرة على الرعاية السليمة لأطفالهم.

وقد تؤدي زيادة استخدام العقاب الجسمي إلى الجناح، إن اللجوء إلى العقاب يؤدي غلى الخوف، والخوف يؤدي إلى رد فعل دفاعي ثم يأتي العقاب، وهكذا تتكون حلقة مفرغة أعقاب-خوف-رد فعل دفاعي-عقاب)، وفي نفس الوقت نجد أن انفعال الخوف يؤثر في وظائف الأعضاء التي يتحكم فيها الجهاز العصبي الذاتي ويؤدي إلى الأمراض النفسية الجسمية ويؤثر تأثيرا سيئا في التفكير فيعوقه وفي الحركة فيجعلها مضطربة...وهكذا.

ويميل الطفل الوحيد إلى أن يكون متمركزا حول ذاته، عنيدا، صعبا، حساسا، منعزلا، مترددا، أنانيا، غيورا، معتمدا على الوالدين.

والمستوى المطلوب للنمو الاجتماعي للطفل في هذه المرحلة كما يحدد مقياس فاينلاتد للنضج

الاجتماعي هو:

في العامل الثالث:

-يشغل نفسه بأشياء مثل الرسم بالطباشير الملون وبناء المكعبات واللعب والصور، ويستخدم المقص في قطع الورق والقماش-ليس مخربا.

-يستخدم الشوكة ويأكل الأغذية الجافة التي لا تحتاج إلى قطع، ويستطيع أن يحصل على الماء من الصنبور ويشرب دون مساعدة ويخفف يديه بعد غسلهما.

-يتجنب الأخطار البسيطة: ويتجنب المطر ويحترس حتى لا يسقط وهو على السلم أو الأماكن العالية وتجنب الآلات الحادة والزجاج المكسور...الخ.

-يحكي عن خبراته ببساطة: ويحي قصصا يمكن فهمه، ويعبر عن حاجاته للتبول والتبرز ونادرا مايفلت منه الزمام أثناء النهار.

في العام الرابع:

-ينزل السلم درجة درجة دون مساعدة، يجري ويقفز في توازن ويبدى الاحساس بالإيقاع والنغم البسيط.

-يشارك في أوجه النشاط الجماعي مثل ألعاب الأطفال التي لا تحتاج إلى مهارات خاصة.

-يساعد في أعمال المنزل البسيطة مثل الكنس والتنظيم واطعام الحيوانات الأليفة.

-يغسل يديه دون مساعدة ويجففها، ويلبس الملابس ويزررها وقد يحتاج بعض المساعدة البسيطة في اللبس.

في العام الخامس:

-يغسل وجهه ويجففه دون مساعدة ويذهب إلى دورة المياه وحده ويخلع ملابسه بدون مساعدة ويضبط الاخراج نهارا تماما.

-يلبس بنفسه ماعدا ربط الحذاء والشرائط وقد يحتاج إلى مساعدة في الملابس الخاصة والضيقة.

-يرسم بالقلم الرصاص والطباشير الملون أشكالا بسيطة ولكنها واضحة مثل الإنسان والحيوان والمنزل والشجر.

-يخرج ويتجول في الجبرة وحده في حدود مساحة معينة ووقت معين، ويلعب مع جماعات صغيرة من نفس السن ألعابا مثل (عساكر وحرامية) و(نط الحبل) وغيرها.

في العام السادس:

-يعتني بنفسه في الخارج دون اشراف، ويركب الدراجة ذات العجلات الثلاث خارج المنزل.

-يلعب ألعابا بسيطة على المنضدة مع الآخرين مما يتطلب تبادل الأدوار وملاحظة القواعد وتحقيق الأهداف.

-يذهب إلى المدرسة وحده دون حاجة إلى من يرسله أو مع أصدقائه يخرج وحده إلى الجيرة يتعلم كتابة كلمات بسيطة تتكون من ثلاثة أو أربعة حروف أو كتابة إسمه الأول.

-يشتري بمبلغ بسيط أشياء بسيطة.

تطبيقات تربوية:

يجب على الوالدين مراعان مايلي:

-توفير الجو الاجتماعي الصديق واشباع حاجة الطفل إلى الرعاية والتقبل والحب والحنان والفهم والمدح من قبل الوالدين والأقران بما يسير النمو السري للشخصية.

- الاهتمام بتحسين العلاقة بين الوالدين والطفل كوقاية من حدوث الاضطرابات النفسية وكقوة عامة في التوحد المرجب ونمو مفهوم مرجب آمن للذات.

-توجيه الطفل ليدرك معنى المجتمع وتقوية الميل الاجتماعي عنده وتعليمه المعايير الاجتماعية السليمة وآداب السلوك حتى يكونوا قدرة حسنة.

-تعويد الطفل على رؤية الغرباء ومجالستهم ومحادثتهم.

-العمل على تنمية الضمير الحي القوى عند الطفل.

-تعليم الطفل القيام بالدور الاجتماعي الذي يتناسب مع هذه المرحلة من مراحل النمو، وتعريده احترام الكبار وأدوارهم وأدوار الآخرين، وتنمية الثقة بالنفس عنده، وتشجيعه على تحمل المسؤولية بالتدريج.

-تجنب اتباع أساليب التربية الخاطئة، والثبات وتجنب التذبذب في معاملة الطفل، والعمل على تجنب الطروف التي تجعل الطفل منبوذا من أقرانه.

-تحاشى التسلط والسيطرة وفرض النظام بالقوة على الطفل.

-الاهتمام بتنمية الضبط الذاتي والتوجيه الذاتي للسلوك.

-التأكد أن العقاب وسيلة هزيلة للإصلاح.

-أن يكون الثواب والحوافز وسيلة لتحقيق الهدف لا غاية في حد ذاتها.

-ضمان حق الطفل في الأمن الاجتماعي والأمن الاقتصادي.

-تجنب توقع أن يكون السلوك الاجتماعي للطفل مثاليا في كل مواقفه وأحواله، ويكفي أن يكون السلوك صوابا وعاديا بعيدا عن الشذوذ أو الانحراف.